" داريوش " ... وحقوق الإنسان

د. سامية شاكر عبد اللطيف(*)

إيران.....

هي أرض واسعة تعرف في علم الجغرافيا باسم هضبة إيران ، تحيط بها من الشمال جبال البرز التي تطوقها كالسلسلة من الشرق إلى الغرب ، تحدها من الغرب جبال كردستان أو زاجروس (كما يسميها الأوربيون) ، التي تمتد من الشمال إلى الجنوب ، يحد الهضبة الإيرانية من الناحية الجنوبية الخليج وبحر عمان ، وسنترك الناحية الجغرافية التي لا تتصل بالتاريخ ، إلا أننا يجب أن نشير إلى هذه النقطة لما لها من أهمية تاريخية فالهضبة الإيرانية جسر يربط بين الأجزاء الشرقية والغربية من آسيا ، مما أكسبها أهمية خاصة عبر التاريخ"(١).

هذا عن الموقع الجغرافي أما عن تاريخ هذه المنطقة ، فعلى مر التاريخ الممتد ، تعكس الآثار الإيرانية ، سواء تلك التي لا تزال خالدة باقية في مكانها رغم مرور الزمان ، أو التي طالتها يد الدمار فتهدم الجزء الأكبر منها ولم يبق إلا القليل ، عبقرية الفنان الإيراني القديم ، وتشير تلك الحضارة القديمة وبقوة إلي أن " للفرس حضارة عظيمة وماض عريق وهم أصحاب سؤدد ومجد تليد ، وكانت لهم مراكز فكرية أضاءت على البشرية بنورها حقباً متعاقبة من الزمن قديماً ، وحينما أضاء الإسلام بنوره أرجاء الوجود ازدادت حضارة الفرس توهجاً " (٢).

---

* – كلية الآداب – جامعة حلوان .

كانت هذه نظرة سريعة على جغرافية إيران ولمحة عن تاريخها ، أما الشخصية التي اخترنا أن نلقي عليها الضوء ، ونقترب من عالمها الفكري ، بالدراسة والتحليل فهي شخصية من الشخصيات التي تزخر بها الحضارة الإيرانية القديمة ، رجل من حملة مشاعل الفكر والعلم في إيران ، وممن ساهم في إضاءة جوانب من الحياة الإنسانية بصفة عامة وهي شخصية : "داريوش الكبير " ([٣]) ٥٢١– ٤٨٦ .ق.م.

إيران هي مهد إحدى حضارات العالم القديم اللامعة ، وهي تزخر بالرجال * في شتى مناحي الفكر والعلم ، والتي إذا ما حاولنا وضع أسمائهم كلاً في مجاله لرسمت لنا هذه الأسماء لوحة فريدة من الفسيفساء الرائعة ، التي تخطف الأبصار. من هذه الأسماء "داريوش الكبير " الذي يرجع نسبه إلى الأسرة الهخامنشية ، وهى الأسرة التي حكمت بعد " الماديين" ، مؤسس هذه السلسلة " كوروش الكبير" وهي من أكثر الأسر الفارسية عراقة ، يذكر هذا المؤرخ " هيردوت " في كتاباته ، و"داريوش الأول " هو تاسع ملوك تلك الأسرة، وتؤيد نقوش أردشير الثاني والثالث ذلك ، فضلاً عن أن " داريوش" نفسه ذكر ذلك في نقش " بيستون " يقول " أنا تاسع ملوك الأرومة الهخامنشية وحكم قبلي ثمانية ملوك " ([٤]). وقد قضى داريوش ما يقرب من عامين من بداية حكمه في حروب ، حارب في تسع عشرة معركة وهزم تسع ملوك" ([٥]). وفي عهد " داريوش " بلغت إيران أقصى اتساع لها ، ويعتبره بعض الباحثين أهم ملوك إيران القديمة ، ويرجع ذلك لما كان يتمتع به " داريوش" من إرادة قوية وعزم ، وكان سلوكه مع المغلوبين يتسم بالاعتدال كما كانت لديه بصيرة نافذة في اختيار الرجل المناسب للعمل المناسب ([٦]).

سلك " داريوش " سياسة إدارية حكيمة ، فترك كل شعب من الشعوب المغلوبة يحتفظ بلغته وطابعه وعاداته ودينه ، وينتفع بكل المزايا التي يمكن أن توفرها له الدولة الكبرى التي أصبح جزءاً منها ، وقسم إمبراطوريته إلى ولايات ، وجعل على رأس كل ولاية والياً ، وإلى جانب الوالي قائد للفيلق العسكري المقيم في الولاية ، وكان مسئولاً أمام الملك مباشرة شأنه شأن الوالي([٧]).

وعندما تولى " داريوش " الحكم قام بتنفيذ بعض الإصلاحات في شتى المجالات :

ففي الاقتصاد قام ببعض الأعمال التي تزيد الإنتاج أهمها : حفر القنوات ، وكان لهذه القنوات قيمة حيوية للهضبة الإيرانية ، كذلك قام الفرس بتجفيف المستنقعات ، وتحسنت الزراعة فتم تبادل النباتات بين الأقاليم ، وكان " داريوش" يهتم بهذا الأمر ، كما أدخل الفستق إلى حلب ، والسمسم إلى مصر ، والأرز إلى العراق . واستخدموا الأخشاب في المباني الملكية ، وبناء البيوت ، وصناعة الزوارق وعربات النقل والآلات ، كذلك دب العمل في المحاجر لتلبية حاجة الدولة إلى إنشاء المباني العظيمة ، وازدهرت حرفة الصيد ، وصناعة الملابس والأحذية والأثاث ، وبازدهار التجارة شاع الرخاء وعُرف نظام البنوك والتعامل عن طريقها(٨).

أبرز أعمال داريوش :

١. تغيير الخط المسماري * بالخط الفينيقي (٥١٤ ق.م) ، فكر " داريوش " في ذلك لأنه أدرك أن القراءة والكتابة بالخط المسماري صعبة للغاية ، ولا تستطيع عامة الشعب أن تتعلمها ، كما أن الأبجدية الفينيقية كانت حروفها تتكون فقط من أثنين وعشرين حرفاً، وقد ووجهت هذه الخطوة باعتراض شديد ، خاصة من الكهنة لأنهم كانوا يعتبرون هذا الخط القديم مقدساً . (٩).

٢. تغيير وتصحيح التقويم : فالسنة الإيرانية قبل العصر الهخامنشي ، كانت مقسمة إلى عشرة شهور ، بحيث يكون كل شهر عبارة عن ٣٦ يوماً ، والشهر الأخير من العام ٤١ يوماً ، فأمر " داريوش " بأن يصححوا التقويم ، وقسم المنجمون العام إلى اثنى عشر شهراً ، بحيث يكون الأشهر الستة الأولى من العام ٣١ يوماً ، والخمس شهور التالية كل منهم ٣٠ يوماً ، والشهر الأخير ٢٩ يوماً ، وكل أربع سنوات يكون الشهر الأخير ٣٠ يوماً ، وهو ما يشبه التقويم الحالي بينما كانت مدة الأعياد الرسمية وغيرها من الأعياد الدينية في العام كله ٣١ يوماً كل عام ، وهو أقل من العطلات السنوية الحالية . (١٠) .

٣. أحد أعماله الهامة الأخرى هي حفر قناة بين البحر الأحمر والبحر الأبيض ، والتي أعاد حفرها مرة أخرى الفرنسيون بعد مرور ٢٤٠٠ عام ، وعرفت فيما بعد باسم " قناة السويس" ([١١]).

٤. كذلك أمر "داريوش" لأول مرة بضرب عملة ذهبية خالصة ، وذلك لتسهيل أمور التجارة ، فكانت المبادلات التجارية تتم في ذلك الوقت بهذه العملة ، واستمر العمل بها حتى نهاية العصر الهخامنشي ([١٢]).

٥. جدير بالذكر أن الدولة الهخامنشية بلغت من أقصى الشرق إلي الغرب في عهد "داريوش الكبير" وأفضل وثيقة تاريخية لذلك هي الكتابة التي حفرت في" نقش رستم" في مقبرة هذا الملك ، وبلغ عدد ولايات إيران طبقاً لهذا النقش ثلاثين ولاية ([١٣]).

ورغم ما حفل به تاريخ "داريوش" من انجازات ، في شتى المجالات الاقتصادية والزراعية والصناعية ..... وغيره إلا أن " تخت جمشيد" أو "پرسپوليس" كما يطلق عليه اليونانيون ، يظل هو الأبرز من بين أعماله ، والذي يعد نموذجاً فريداً في العمارة الإيرانية القديمة .

تخت جمشيد (پرسپوليس)

هو أعظم ما شيدته يد بشر ، فقد أراد " داريوش" أن يشيد مدينة عظيمة ومتحفاً كبيراً في مبنى عجيب ، فاستدعى فناني وصناع ذلك الزمان من جميع البلدان إلى العاصمة ، وقال لهم أنه يريد أن يشيد قصراً عالمياً ، تعرض فيه كل فنون العالم على أفضل صورة بحيث يمتزج الفن الإيراني بالفن اليوناني والمصري والبابلي والآشوري([١٤]) ، لأن "كل حضارة من الحضارات في أي زمان ومكان من العالم ، ولها سمة تميزها بين الحضارات ، إنما هي أبدعت ونقلت ، فلا توجد حضارة قط تفردت بالإبداع أو تفردت بالنقل ، وهذا يصدق على الهند وفارس كما يصدق علي الصين([١٥]).

أمر " داريوش " بأن يأتي بالعمال من " بابل " ، وأرسل مجموعة لجلب الاخشاب من لبنان وكرمان وقندهار ، كما أرسل في طلب أحجار الفيروز من خوارزم ، والعاج من الحبشة ([١٦]). وتمت الموافقة على " ماكت " المشروع من قِبل "داريوش" بعد تنفيذ التعديلات ، وقبل الشروع في تشييد هذا القصر ، بنى "داريوش" مدينة يسكن بها العمال والمهندسون مع أسرهم ، فكانت هذه المدينة يعيش بها سكان من كل البلاد والملل المختلفة ، كما كان كل منهم يمارس عاداته وطقوسه بحرية تامة ، ويعبد إلهه ، فكانت مدينة ذات طابع دولي([١٧]). أما اللافت للنظر هو أن "داريوش" عند بناء ذلك القصر ، قد أقر عدة قوانين ووضع بعض الأسس ، التي سرعان ما تلفت نظر القارئ إلى أنها تتفق وميثاق الامم المتحدة بشأن حقوق الانسان ، تلك القضية ونعني بها (حقوق الإنسان) التي باتت تشغل حيزاً كبيراً في كل بلدان العالم ، الصغير منها والكبير ، وأصبحت الكلمة الأكثر تداولاً بين النخبة في كل مجتمع ، وبين أروقة الجامعات وأخيراً صارت مادة أساسية في كل مراحل التعليم ، على مستوى العالم كله تقريباً .

داريوش و حقوق الإنسان : -

حركة "حقوق الإنسان " هي " فلسفة " هذا الزمن ، فلسفة تحدي ومقاومة للإعلانات المتعددة التي صدرت عن فلسفات معاصرة عن موت الانسان والعقل والحرية والفلسفة والتاريخ ، أي موت الحق ، الحرية" ([١٨]).

أما القضايا التي تدافع عنها "جمعيات حقوق الإنسان " فهي قضايا :

الاقليات ، المهمشين ، المرأة ، الطفل ، حقوق الحيوان ، معاداة السامية ، الحرية والمساواة ، الحق في الامن والسلامة الشخصية ، وتأتي على رأس كل هذه القضايا قضية " العدالة " التي تسعى كل الشعوب لتحقيقها " ([١٩]).

و"داريوش" شخصية تعبر وتجسد بشكل واضح مدى اعتناقه لهذه المفاهيم ، وكم يتفق فكره السياسي وهذه المبادئ ، ويبدو ذلك جلياً في كلماته التي وجدت في النقوش المختلفة في " بيستون" ، " تخت جميشد "، وغيره من النقوش الأخرى ، وهو كشخصية لم تكن تلك المفاهيم بعيدة عن دائرة اهتماماته ، بل هو نموذج فريد من القادة والحكام ، جدير بأن يحتذى ، فهو دائم الانشغال بالقضايا الجادة ، سعياً وراء أهداف سامية نبيلة ، يحلم بأن تتحقق على يديه ، إنه نموذج يبحث (من خلال أعماله) عن الحق والخير ، رفع الظلم ودفعه عن الانسان ، لهذا فهو يعد اسطورة زمانه . " وإعلان حقوق الإنسان والمواطن يؤكد على أن حريتي تقف حيث تبدأ حرية الآخرين ، فحرية الآخر تعتبر حداً فاصلاً " (٢٠) ونقصد بالحرية هنا الحرية بمعناها الأعم حرية الاعتقاد ، التعبير ، الاختيار .....

نحاول الآن الاقتراب اكثر من فكر " داريوش" ، من خلال أوامره التي كان يصدرها عند تشييد بناء " تخت جمشيد " وأيضاً نتلمس بعض ما يتفق وقانون "حقوق الإنسان" من خلال وصيته التي تركها لابنه " خشايار " ، نبدأ بالحرية في اعتناق الدين وممارسة الطقوس والشعائر.

أولاً : نادى "داريوش" باحترام الاديان ، كما أنه لم يكن يطرد اتباع أي دين ، وكان يسمح لهم بممارسة شعائرهم" (٢١).

وأكثر من هذا نراه يكتب في وصيته قائلاً لابنه خشايار:-

" لا تحمل الاخرين على اتباع دينك ومذهبك ، فالناس احرار في الاختيار ويستطيعوا أن يتبعوا دينهم " (٢٢).

وهذا ما ينص عليه البند رقم " ٢ " حيث يقول

" كل فرد يتمتع بكافة الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الاعلان بدون تمييز من أي نوع مثل العرق واللون والجنس واللغة والدين والمعتقد السياسي أو غيره " .

وقد تمتعت ايران ومنذ زمن بعيد بتسامح ديني ، ونري ذلك جلياً عندما منح " كورش " آلاف اليهود المشردين والمطرودين من بلادهم ملجأ في ايران ، وفي القرن السادس عشر

الميلادي أيضاً وفي عصر الدولة العثمانية لجأ آلاف اليهود من اسبانيا والبرتغال إلي الأراضي الإسلامية وقبلهم المسلمون " ([٢٣]) فضلاً عن "داريوش " الذي لم يعرف يوماً إلا التسامح ، " ففي مصر شاركهم احتفالاتهم وطقوسهم ، بل أكثر من هذا فقد توجه إلى معابدهم وأظهر مزيداً من الاحترام لآلهتهم ، وشيد للمصريين معبداً في " آمون " ، وأمر بترميم ما خربه جيش "كمبوجيه " فعم الرضي جموع المصريين " . ([٢٤]).

ثانياً : حدد "داريوش" ساعات العمل صيفاً بـ١٠ ساعات ، وفي الشتاء ٨ ساعات وللجميع الحق في ساعتين لتناول الطعام واستراحة في اليوم([٢٥]).

وهذا يتفق ونص البند رقم "٢٤" الذي يقول

"لكل فرد الحق في الراحة والاستمتاع بوقت فراغ مما يستدعي تحديداً معقولاً لساعات العمل وعطلات دورية مدفوعة الاجر".

ثالثاً : ولأن العامل لن يستطيع أن يعمل حتى آخر العمر ، فقد قرر "داريوش" أن يدخر لكل من يعمل ٨/١ أجره في صندوق العجز (التقاعد) ، يدفع له عند التقاعد أو الشيخوخة أو الموت"([٢٦]) كما يحصل كذلك كل فرد في الشهر على يومين إجازة مدفوعة الأجر([٢٧])، ويحصل كل عامل علاوة على راتبه النقدي علي بعض المواد العينية التي كانت تصرف لهم آنذاك وهي عبارة عن الملابس وبعض الأغذية والتي توزع بينهم بالتساوي كاللحم ، الخبز ، السمن أو الزيت ، والجبن ، العسل والخضروات وبعض الفاكهة حسب كل فصل من فصول السنة ([٢٨]).

وهو ما يحقق البند رقم " ٥ " من مبادئ حقوق الانسان الذي ينص على أن :

" لكل فرد الحق في مستوى معيشة مناسب ، يؤمن صحته وسعادته بما يتضمن الغذاء والملابس والسكن والعناية الطبية والخدمات الاجتماعية الضرورية وحق التأمين ضد البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة ".

رابعاً : كل من يعمل بهذا القصر كان يحصل على أجر ، ولا يوجد من يعمل بدون أجر مطلقاً " وفي عهده لم يكن للعبودية مكان ، وكان يدفع الأجر الكافي للعمال ([٢٩]) .

وهذا أيضاً يتفق والبند رقم "٤" والمبادئ الاساسية لحقوق الانسان والذي ينادي بأن : " يحرم التشغيل بالسخرة بكل أشكالها "

خامساً : كما أدرك " داريوش " أيضاً أن العامل أو الموظف له حق في أن يحصل على أجره كاملاً أيام العطلات ، وهو ما يتفق والبند رقم " ٤ " الذي يقول بأن :

" لكل فرد الحق في الراحة والاستمتاع بوقت فراغ مما يستدعي تحديد ساعات العمل وعطلات دورية مدفوعة الأجر".

سادساً : حدد "داريوش" مدة الخدمة العسكرية الإجبارية بعامين ، وبعدها يظل هؤلاء الأفراد على قوة الجيش حتى سن الخمسين " ([٣٠]).

وهذا ما يقرره البند رقم "٢٩" " على كل فرد واجبات تجاه مجتمعه الذي لا يمكنه أن يحصل على تطور لشخصيته بشكل حر وفعال إلا من خلاله " .

سابعاً : لم يأمر مطلقاً بالقتل العام والتخريب ودمار المدن في الحروب ، لكنه كان يعاقب الشخص الظالم بأقصى عقوبة " ([٣١]).

وهذا ما أكد عليه البند رقم "٤" والذي يقضي بتحريم الاقتناء والتجارة بالعبيد "

كما يقضي البند رقم " ٥ "

" بعدم جواز تعرض الفرد لعقوبات أو معاملة قاسية أو وحشية من قبل أي جهة كانت ولأي سبب كان ".

وأخيراً نراه يأمر بأن تكون الدراسة الأساسية إجبارية و للرجل والمرأة على السواء ، في حين أنه في العصر الساساني ، وذلك بعد عصر "داريوش" بعدة قرون لم يكن للعامة من الشعب الحق في المعرفة أو التعليم ، بل كانت المعرفة والعلم خاص بطبقة الكُتاب والموابدة* " ([٣٢]).

وهذا ما نص عليه البند رقم " ٢٦ " الذي يقضي بأن

" لكل فرد الحق في الحصول على التعليم مجاناً في المراحل الابتدائية الأساسية على الأقل وأن يكون إلزامياً ".

نود الإشارة هنا إلى أن "داريوش" كان مستنير الفكر ، في مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فرغبته في تشييد بناء يكون فريداً في تصميمه ، يجمع بين أرجائه كل فنون العالم من نقوش وزخارف وألوان ، ليكون معبراً عن مدى فخامة الحضارة الإيرانية العريقة القديمة ، وكيف أنه جمع المهندسين والعمال والرسامين وعرض عليهم رؤيته وتصوره لهذا البناء ، ثم أدرك انه يحتاج لمدينة يسكن بها هؤلاء البشر الذين تجمعوا من كل صوب وحدب ، لذلك قرر أن يشيد مدينة يأوي إليها هؤلاء العمال وقت راحتهم ويجمع فيها شتات أسرهم ، وكيف كان كل منهم ورغم اختلاف العقائد يمارس طقوسه وعاداته بكل حرية، دون أدنى قيود كل هذا يدل على أن "داريوش" حاكم متفرد في سياساته وأخلاقه ومبادئه ، فضلاً عن حنكته السياسية والعسكرية والتي ساهمت بدورها في نشر أفكاره وقيمه الأخلاقية التي كان يؤمن بها مثل الحق ، الحرية والعدالة فى سائر البلدان التي فتحها " كما كان يحارب مع جنوده لإيمانه بأن ذلك يبعث فيهم روحاً معنوية عالية"([٣٣]).

وحين كتب "داريوش" وصيته لابنه "خشايار" فإذا بها تعكس فكراً عالياً أيضاً في السياسة والاقتصاد والحياة بصفة عامة ، فقد قدم لابنه رؤية سياسية ، من خلال نظرة إنسانية نبيلة ، تقاوم الظلم والقهر والاستبداد ، وتناصر الحرية والعدل والمساواة ، كما تعكس مدى النضج السياسي الذي تمتع به " داريوش " ، وأراد أن يغرس هذه الأفكار والقيم النبيلة في الجيل الذي سيأتي من بعده حاملاً مشاعل التقدم والرقي .

فماذا تقول الوصية ؟

"خشايار ينبغي أن تسعى للحفاظ على هذه المملكة التي قمت بفتحها ، المكونة من خمس وعشرين إقليماً وحراستها . أنا الآن أضع الثروة تحت تصرفه ، لتكون عند الضرورة ، نفقات للوطن " ([٣٤]).

وهذه السطور ما هي إلا ترجمة أمينة لأهمية هذه القضية السياسية عند "داريوش" ، فالهاجس الأكبر عنده كان الحفاظ على حدود الوطن المترامية الأطراف ، متعدد

الايدلوجيات والحفاظ على ثروات البلاد ، شأنه في ذلك شأن كل الحكام المخلصين لبلادهم .

وهو صاحب رؤية في ثروات البلاد ، وما هي الثروة الحقيقية يقول :

" إن قدرة ونفوذ الملك ليست فقط بالسيف ، والثروة تكمن في الإرادة ، وأعظم ثروة هي قوة الشعب ، فعليك أن تسعى قدر المستطاع لتأخذ حظاً من هذه الثروة ، وتضيفها على ثروة الخزانة ، التي تنفقها في اعمار وتحسين أوضاع البلاد " ([٣٥]).

أدرك "داريوش" أن أعظم ثروة هي قوة الشعب ، فالشعب دائماً على مر العصور هو مصدر السلطات ، مصدر القوة الفاعلة دائما والمؤثرة فى ثروات البلاد قديماً وحديثاً .

وفى وصيته أيضاً لم ينس أن ينصح ابنه بأن من يملك قوته يملك إرادته ، لذلك نراه يقول : " لقد شيدت عدداً كبيراً من الصوامع لحفظ الغلال ، التى تكفى البلاد لعدة سنوات، وعليك أنت أيضاً أن تقوم بتخزين القمح الجديد (الغلال) كل عام ، بدلاً من الذي استهلك ، وذلك بعد غربلته " ([٣٦]) ، إذ لابد من تنظيف الغلة قبل تخزينها ، وهو ما يوصي به علماء الزراعة في العصر الحديث ، وإلا تعرض المحصول للتلف.

حين تحدث في وصيته عن الاقتصاد وكيفية النهوض به ، والحفاظ على الغلال والثروة للشعب نرى كيف انه يحمل فكراً يواكب الافكار الاقتصادية المعاصرة ، في محاولة منه لخلق دولة ، تهتم وبشكل واضح بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية للفرد والجماعة .

" أبسط تعريف للسياسة في العصر الحديث هو "الدراسة المنظمة لأساليب الحكم " واختيار الشعب لحكامه ، وعلم الفلسفة السياسية يهتم بدراسة الافكار السياسية مع التأكيد على بعدها الزمني ، كذلك تلجأ فلسفة السياسة إلى الأفكار والقيم السياسية كالحق والحرية والعدالة " ([٣٧]).

أما في مجال الوظائف العامة للبلاد فيوصي ابنه أيضاً بأن يعهد بها إلى ذوي الخبرة والكفاءة وليس إلى ذوي الثقة من الأهل والأقارب ، فيضع بذلك أسس الاختيار الصحيح ،

الرجل المناسب في المكان المناسب ، مع عدم الاستعانة بالكذابين والمنافقين في الوظائف لأن ذلك يضعف أركان الدولة يقول :

" لا تعهد بالمناصب الهامة مطلقاً إلى أقاربك " ، كما يحذره من أصحاب النفوس الضعيفة ، ممن يتسلقون على أكتاف الغير ، لمنصب أو جاه ، يقول :

" لا تفسح المجال مطلقاً للمتملقين والكذابين ، لأن الكذب والخداع يضعف أركان الحكم ، ولن تستطيع أن تتحرى ما يحدث بصدق ، لأن هؤلاء الأشخاص مخادعون ويظهرون الرديء على أنه جيد " ([٣٨]).

أما عن القضاء في عهد " داريوش " فقد كان الملك يتولى بنفسه جميع درجات القضاء، ويصدر أحكامه بعد دراسة مستفيضة ، كما أن العدالة كانت تحتل أهمية خاصة في إيران القديمة ، وكان الملوك في غاية القسوة وعدم الرحمة في معاملتهم للقضاة المنحرفين "([٣٩])، وفي نصيحة أخرى نراه يقر مبدأ " استقلال القضاء " وهو ما يحتاجه القضاء ، كي يكون حراً في إصدار الاحكام وسن القوانين يقول :

"لا تتدخل أبداً بالتأثير في نزاع بين القاضي والمدعي ، ودع ذلك للقضاة " ([٤٠]). ويذكر لنا التاريخ ان " مملكة داريوش" في التاريخ القديم كانت ظاهرة جديدة ، أساسها العدل ، فكان المشرعون يدركون أنهم يضعون قواعد و أسساً ستبقى عنهم ، والتي تستطيع أن تقيم اساس أعظم وأقوى وأغنى إمبراطوريات العالم .... ومما لا شك فيه أن "داريوش " كان من بين الذين وضعوا النظم والقوانين بنفسه ([٤١])، وقد ورد في كثير من كتب التاريخ أن "داريوش" قد تأثر بسلفه " حمورابي " واستطاع العلماء الذين حققوا النصوص المتعددة التي كتبها "داريوش" سواء في " بيستون" ، "تخت جمشيد" ، " شوش" ، أو " نقش رستم " أن يحددوا بعض ملامح التشابه بين قوانين "داريوش" و " قوانين حمورابي" ([٤٢]).

"حمورابي (١٧٢٨ :١٦٨٦) ق.م ، داريوش (٥٢١ : ٤٨٦ ق.م).

حمورابي شخصية عسكرية لها القدرة الإدارية والتنظيمية العسكرية ، استمر حكمه ثلاثاً وأربعين سنة ، ومسلته الشهيرة المنحوته من حجر الديوريت الأسود والمحفوظة في متحف

"اللوفر" بباريس ، يعتبر ما كتب عليها أقدم وأشمل القوانين في وادي الرافدين بل والعالم ، وتحتوي مسلة " حمورابي" على ٢٨٢ مادة تعالج مختلف شئون الحياة ، فيها تنظيم لكل مجالات الحياة وعلى جانب كبير من الدقة(٤٣). ونستطيع أن نرصد بعض السمات العامة للتشابه بين قوانين "حمورابي" ، وقوانين "داريوش" نوجزها فيما يلي :

١. لم يزعم " داريوش" أنه إله لكننا نراه يقول في نقش " بيستون" :

أنا داريوش الملك العظيم " ملك إيران ، ملك البلاد ، ابن " ويشتاسب الهخامنشي"(٤٤).

كما أن "حمورابي" لم يدع أنه إله يقول :

" أنا الملك المتكامل حمورابي"

٢. كان "داريوش" يبدأ كلامه دائماً بقوله "يقول الملك داريوش: داريوش شاه مي گويد".

كذلك نرى "حمورابي" قد اعلن على الشعب الشريعة المقدسة التي يعرف بموجبها كل شخص واجباته وحقوقه وحفر موادها على مسلات في الساحات العامة تقول مقدمة هذه القوانين "أنا حمورابي ناشر العدالة "(٤٥).

وقد تم العثور على لوح قانون حمورابي في " شوش" بإيران ، وهي من أقدم مدن الدنيا(٤٦).

٣. حارب "داريوش" كثيراً يقول : " لقد أعدت الحكم إلى أسرتنا بعد ذلك بدأتُ في ترميم المعابد ، وأعدتُ أمور فارس والممالك الاخرى إلى ما كانت عليه هذا كله بفضل اهورا مازادا (٤٧).

كذلك حارب "حمورابي" عدة حروب انتهت في السنة التاسعة والثلاثين من حكمه ، إلا أنه أشتهر بأنه هو الواضع لأسس ودعائم مجد دولة بابل ورفاهيتها ، وأن الغزو أو الحرب لم تشغله عن العناية بالحياة الاجتماعية للشعب (٤٨).

٤. اختار " داريوش " أن يسجل أعماله وفتوحاته وقوانينه على الاحجار في لوحات مشهورة وهي تزدونا بمعلومات تتعلق بالوقائع المهمة في المملكة وهي كالتالي :

أ- نقش بيستون : لوحة "لداريوش" مع صورة لثلاثة أشخاص متمردين ، كل منهم سمي نفسه ملك المملكة ، مكتوب تحت كل صورة اسم المتمرد ، واللقب الذي منحه هذا المتمرد لنفسه .

ب- بيستون : لوحة " لداريوش" مكتوبة بثلاث لغات (الفارسية الهخامنشية والعيلامية والآشورية) وتضم تقريباً الفي كلمة .

ج- لوحة في قناة السويس يقول فيها داريوش " أنا فارسي وبمساعدة الپارسيين استوليت على مصر ، وأمرت أن يذهبوا من فارس إلى النهر الذي يسمى بنهر النيل في مصر، يحفروا قناة.....

د- لوحة أخرى في المتحف البريطاني تقول " أنا داريوش الملك " وغيرها في تخت جمشيد([٤٩]).

كذلك نقش "حمورابي" قوانينه على الحجر لهذا فهي دائمة ، وبنقش هذه القوانين على الحجر فقد أحيا المفهوم الذي تم تكريسه في الأنظمة القانونية ، وأعطت المصطلح منقوشاً على الحجر ماهيته في الانظمة الحالية ، كانت شريعة "حمورابي" معروضة في ساحة كبيرة وسط بابل ، الهدف من عرضها عدم الاعتذار بالجهل بالقانون ، وهو مبدأ متأصل في علم القانون اليوم ([٥٠]).

٥ . يقال أن "القانون الفارسي لا يمكن أن يتغير (لا يقبل التغيير) " ، يقال أيضاً أن هذه القوانين قد شرع " كوروش" في سنِها وفي عهد "داريوش" تم وضع القوانين الجديدة التي أرست النظم الكلية والتي جمعتها الشعوب والملل التابعة وتم تدوينها ([٥١]).

أما حمورابي فالقوانين التي أصدرها سنة ١٧٧٠ ق.م ، لا نعرف كيف سنها ، هل جمع القوانين المطبقة في مختلف المناطق ، وانتقى منها مواد تشريعه الذي هو أشبه بقوائم المواد العرفية الموجودة لدى كثير من العشائر أم ماذا؟ ([٥٢]). وبعد محاولة مقارنة شريعة " حمورابي"

بما يشابهها من قوانين "داريوش" ينبغي الاشارة إلى أن قوانين " حمورابي" هي الاسبق على قوانين "داريوش" لذلك فقد أخذ "داريوش" عن حمورابي الكثير مما لم نذكره .

كان هذا عن أوجه التشابه فيما بين قوانين "حمورابي" ، "داريوش" لكننا عندما نتفحص قانون "حمورابي " ، نجد أن إجراءات العدالة تشترط فيه الاتفاق بين الطبقات الاجتماعية بمعنى أنه تختلف العقوبة والأضرار طبقاً للطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد الذي وقع منه الجرم وذلك عن نفس الجرم ، فهناك مواد كثيرة منه لا تعترف بالمساواة بين الناس وإنما تعاملهم على حسب طبقاتهم ([٥٣]).

نعود إلى وصايا "داريوش" فنراه يوصي أبنه قائلاً :

" اجتهد قدر المستطاع في اعمار البلاد عن طريق حفر (شق) القنوات ، تعبيد الطرق ، فالزراعة تحتاج إلى الماء ، كما أن شق الطرق بين المدن أيضاً أمر هام وضروري ، لربط المدن بعضها ببعض" ([٥٤]) شق القنوات وتعبيد الطرق هي من ضرورات الحضارة فالشريان المائي هو شريان للحياة ، عادة ما يؤسس على جوانبه لحضارة خالدة باقية ، نلاحظ ذلك في بلاد الرافدين ، مصر ، غيرها . أدرك " داريوش " ذلك فأوصى ابنه بها ، كما أن تعبيد الطرق عادة ما يحدث ثورة بزيادة حركة التجارة بين المدن وينعش الاقتصاد ، وهو هنا يحاكي النظريات الحديثة التي نراها تضع من هذين الامرين توجهات الدول وترسم مستقبل بلادها بناء على هذين الامرين .

أما عن التعليم فقد سبق "داريوش" عصره ، إيماناً منه بأهمية هذه القضية ، وأنها المحور الرئيسي للتقدم والرقي . فالعلم يرفع بيوتاً لا عماد لها . وعليه فقد أدرك محورية قضية التعليم وأهميتها ، كما أن الجهل يسلب الإنسان كل معاني الإنسانية ، يغلق أمامه كل أمل في الحياة الكريمة ، علي مر العصور ، ترجم " داريوش " ذلك عملياً حين أوصى خشايار قائلاً :

" أما بخصوص التعليم فاحرص أن يتعلم العلم كل أبناء البلاد ، وألا يكون التعليم والتربية مقصوراً على جماعة ، ينبغي أن يستفيد الجميع من التعليم ([٥٥])."

وهذا ما يحققه البنود "٢٦" من ميثاق حقوق الانسان " لكل فرد الحق في الحصول على التعليم ..... يكون متاحاً أيضاً لجميع الطلاب بدون تمييز وعلى أساس واحد هو التفوق الدراسي فقط " . لا فرق في التعليم بين الرجل والمرأة ، بل حظيت المرأة بمكانة رفيعة خاصة في عصر " داريوش" . ([٥٦]) ويفخر الإيرانيون في تقرير لهم عن المرأة في عام ٢٠٠٠ م ، بأن نسبة تعليم البنات قد وصلت إلي ٤٨ في المائة ([٥٧]).

" كما أن الدستور الإيراني يتضمن وبشكل واضح بعض بنود ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان " ([٥٨]) .

ولأن " داريوش " كان قائداً عسكرياً مميزاً ،فقد كان يقود الجيوش متقدماً الصفوف الأولى ، ولأنه يعرف جيداً ما يحتاجه الضباط والجنود لرفع معنوياتهم ، وحثهم على بذل النفس في الحروب نراه ينصح ابنه نصيحة غالية ، فالجيش حامي حمى الأوطان والركيزة الاساسية في دحر الاعداء في كل مكان وزمان يقول :

" أجعل الضباط والجنود راضين عنك ، وأدفع لهم رواتبهم وحقوقهم في وقتها ، لأن الجيش لو تذمر ولم يشعر بالرضا ، فلن يؤدي الأداء الحسن في الميدان وسيؤدي ذلك إلي الهزيمة "([٥٩]).

لم ينته الامر عند هذا الحد لكننا إذا تأملنا كتابات نقش" بيستون" أو"بهستون " والتي بدأ " داريوش " في كتاتبها سنة ٥١٩ ق.م ، وكتبت علي صخرة عمودية وعلي ارتفاع ١٠٥ متراً ، بثلاث لغات الفارسية القديمة (أفستا) ، والعيلامية ، والبابلية استمرت الكتابة حتى سنة ٤٨٥ ق.م بعد موت " داريوش " ([٦٠]) وفي خمسة أعمدة ، في هذا النص بعض الأمور التي تستحق الوقوف عندها :

أولاً : تبدأ كل جملة بقول " داريوش " (يقول الملك " داريوش") ، وبدأ بتعريف نفسه للقارئ من هو ، وتعريف أسرته ، كما تحدث عن المعارك التي خاضها بالتفصيل ، يقول " أنا داريوش ، الملك العظيم ، ملك إيران ، ملك هذه البلاد ، ابن ويستاشب ، الهخامنشي ، الفارسي ابن الفارسي ، ....إن الاله العظيم " اهورا مزدا "هو الذي اعطي "داريوش " المُلك

وخلق السماء ، خلق الارض ، خلق البشر ، ووهب السعادة للبشر ([٦١]) يقول محذراً من الكذب ، والخيانة : " إليك يا من ستأتي بعد ذلك ملكاً ، احذر الكذب ، عاقب الكذاب بشدة ، لو كنت تفكر في أن يظل وطننا بلا أذي " " ولا تصادق الكذاب والشرير بل عاقبهم بقسوة " ، ويقول عن نفسه : " لقد ساعدني اهورا مازدا لأنني لم أكن يوماً خائناً وكاذباً وشريراً ، لا أنا ولا أسرتي ، لقد تعاملت بالعدل ، ولم أُسيء إلي ضعيف أو قوي ، أحسنت إلي من أحسن إلينا وعاقبتُ من أساء " ثم يقول مختتماً نصائحه : " الشخص الذي سيمدح آهورا مازدا سيسعد في حياته وبعد مماته " ([٦٢])

" ليست الكتابات الحجرية الملكية فقط هي التي عالجت قضايا المجتمع والناس ، بل إن آلاف النصوص الديوانية في الألواح ، تمكننا من أن نلقي نظرة باحثة وعميقة علي زوايا الحياة الامبراطورية الهخامنشية الكبيرة " ([٦٣])

وفي " نقش رستم " أيضاً بعض الكلمات " لداريوش " منها :

يقول الملك داريوش : أنا اميل الي الشخص الصادق ولا أكون صديقا للكاذب ، أنا لست حاد الطبع ، اكبح بكل رغبة جماح تلك الاشياء التي تعتريني اثناء الغضب "

كما أنني أحكم السيطرة علي رغباتي ، أكافئ الرجل الذي يبدي تعاوناً علي تعاونه ، وأعاقب الذي يقوم بالإيذاء "

والرجل الذي يتقوَّل علي رجل آخر ويغتابه ليس له عندي مصداقية ، طالما أنه لا يلتزم بتعاليم الدين " ([٦٤])

أما آخر وصايا " داريوش " والتي تصيب من يقرأها بشيء من التعجب قوله :

" غسلني بعد الموت ، كفِني ثم ضعني في تابوت حجري ، ثم ضعني في قبر خاص بي ، وكل فترة تعال إلي قبري للزيارة ، حتى لا تنسي الموت " ([٦٥])

وفي النهاية نلاحظ أنه في أي مجتمع من المجتمعات ، نجد بعض المخلصين الذين تعدهم الإرادة الإلهية للقيام بعمل أو أعمال خالدة ، تخلد ذكراهم ، وتجعلها عطرة علي مر العصور ، ومن هؤلاء الرجال " داريوش " الذي استطاع أن يوسع مملكته ، وفي ظل هذه

الحروب لم ينس تقدم المجتمع ورفاهيته ، فشق القنوات ، مهد الطريق ، فازدهرت الزراعة وراجت التجارة وعم الرخاء البلاد ، شيد القصور وانفق عليها ببذخ لتكون مصدراً لفخر الإيرانيين بمجدهم وحضارتهم ، أرسي وسن قوانين تعد في مجملها مبادئ لحقوق الإنسان في عهده ، يهدف من ورائها الي حفظ كرامة الإنسان بصفة عامة ، مرتكزاً في ذلك علي نفس المبادئ التي تنادي بها وثيقة حقوق الانسان في عصرنا الحالي وهي :

الحرية والمساواة ، عدم التمييز العنصري ، حرية الشعوب في تقرير مصيرها (٦٦)

يؤيد المؤرخون والمحققون ما مفاده أن الإيرانيين القدماء كان لهم هدف إنساني ومعنوي في كل الشئون ، حتى فتوحاتهم كانت تبدأ بالأهداف الإنسانية وتنتهي بها أيضاً. فهو لا يحب الكذب ، لا يلحق ضرراً بحقوق القوى ، هذا جزء من معتقدات " داريوش " التي أعلنها بنفسه في الحجر الذي يحمل كتابته ، إن مثل هذا البيان علي لسان ملك في القرن السادس قبل الميلاد لهو معجزة (٦٧)

ووصيته لابنه تعكس مدى صدق هذا الرأي من حبه للتعليم ، حب للعدالة ، مدى إيمانه بضرورة قوة الجيش وإعداده ، أما وصيته بأن يُغَسل ويُكَفن ويُدفن في قبر حجري خاص به، فلا نعرف من أين جاء بها ، ثم حرصه علي أن يوصي ابنه بزيارته ، والاعتبار من هذه الزيارة حتى لا ينسي الموت هي أيضا جديرة بالوقوف أمامها .

كل هذه الاقوال والوصايا والقوانين هي وثيقة لحقوق الانسان ، في العصر الهخامنشي ، أما موضوع حقوق الانسان والذي تم بالإعلان العالمي لحقوق الانسان مرتين : الأولي إبان الثورة الفرنسية ، الثانية : بعد الحرب العالمية الثانية ونهاية النازية والفاشية ، وموت ما يقرب من أربعين مليوناً من الأوربيين موتاً جماعياً بدك المدن وأفران ألغاز ، ثم يزهو به الغرب بعد ذلك ، لذلك يرى البعض أن حقوق الإنسان إنما هو ملف يستعمل لابتزاز الحكومات والنظم السياسية التي لا تتبع سياسات الدول الكبرى (٦٨) ومع تعدد الأصوات التي تنادي بضرورة الحفاظ علي الحد الأدنى من الحقوق بصفة عامة ، فقد اتجه البعض إلي فلسفة حقوق الإنسان إلا أن الحقيقة هي أن " أي نهج يؤكد علي فلسفة الحقوق سوف يضخم

الاختلافات والغموض ، لأن الفلاسفة داخل دولة واحدة لم يتفقوا قط حول المكان الذي أتت منه الحقوق ، وما هي الحقوق بالضبط وهذا الخلاف أقل بكثير مما يحدث في مجتمع عالمي متعدد الثقافات ([٦٩]) اما الفلسفة الحقيقية والتي يهدف إعلان ميثاق الامم المتحدة لحقوق الانسان ـ الذي يتكون من ثلاثين مادة – إلي تحقيقها فهي :

" أن فلسفة حقوق الإنسان تعمل بالمبدأ الذي يقول أنه يمكن لتعدد الأصوات وتعدد الخطابات ، تعدد المهمشين ، الهوامش أن يشكل أملاً للإنسانية لإيجاد مجتمع حر ، وليس تهديداً لحريته ، بعبارة أخرى ، إن لحقوق الانسان صوراً شتي لكنها تؤم صورة واحدة هي صورة الإنسان الحر " ([٧٠]) ، وفي العصر الحديث اهتم الايرانيون بحقوق الإنسان شأنهم في ذلك شأن كل الشعوب ، وذلك رغم " أنهم لم يضعوا هذه القوانين ولم يشاركوا في سنها، لكنهم قبلوها دون أدنى اعتراض لأن هذه القوانين ليست خاصة بشعب دون الآخر ، فهي ليست ذات صبغة معينة ، شأنها في ذلك شأن الشمس فهي ليست ملكاً لشعب أو أمة بعينها ، والجميع يستمتع بها ، وكذلك العلماء والفلاسفة والأنبياء فهم ملك لكل العالم لأن الحقائق ليست حكراً علي شعب او أمة " ([٧١]) .

خاتمة :

يتضح من العرض السابق لموقف " داريوش " وحقوق الإنسان أنه بالفعل من أقدم من طبق أحكام حقوق الإنسان .

– كان موقفه بالنسبة لحق الإنسان في الحرية موقفاً يحتذى ، فهو لا يقبل بأن يجبر أهل البلاد التي يقوم بفتحها على اعتناق ديانته كحاكم ، لكنه يدعهم وشأنهم أحراراً في اعتناق ما يرونه مناسباً لهم ، بل أكثر من ذلك يشاركهم احتفالاتهم .

– وفي عهده لم يكن للعبودية مكان ، ولم يعمل أحد بنظام السخرة .

- كان المجتمع الإيراني ، مقسماً إلي طبقات : طبقة الحكام ، الموابدة أو الكهنة ، عامة الشعب ، لكن " داريوش " جعل الجميع سواسية في طلب العلم ، ولم يقصره علي طبقة بعينها ، واحتلت المرأة مكانة رفيعة في عهده .
- كان للعدالة ، عند الإيرانيين القدماء أهمية فائقة ومكانة بارزة ، كما كان " داريوش " يؤمن بحق الإنسان في قضاء عادل ، وليس أدل علي ذلك من وصيته التي ينصح فيها ابنه ألا يتدخل بين القاضي والمدعي ، بل يترك ذلك للقضاء .
- كانت أهم الواجبات التي يحرص الملك علي أدائها هي العدالة ، وليس أدل علي ذلك من تلك القصة التي يرويها " هيرودوت " عن " سيسامنس " القاضي الذي تقاضي رشوة في عهد " كمبوجيه " فما كان منه إلا أن ذبحه كالخروف ، ونزع جلده و جعله على كرسي القاضي الذي جاء بعده كي لا ينسي تلك القصة . ([٧٢])
- كان للمرأة في بلاد الفرس مقام سام أيام زردشت ، وفي عهد " كوروش " أيضاً ، ثم انحطت منزلتها بعد ذلك ([٧٣])
- السمة البارزة عند " داريوش " هي التسامح الديني ، فعندما قرر أن يشيد " تخت جمشيد " شيد مدينة يسكن بها العمال والمهندسون والفنانون ، وكل منهم يعبد ما يعبد ، ويؤدي الطقوس الخاصة به في حرية كاملة .
- عرفت الحضارة الفارسية القديمة الثواب والعقاب ، ويقر" داريوش " بمعاقبة الكذابين بأقسى أنواع العقاب ، وحبه للصدق وحثه على عدم الاستعانة بالكذابين والمنافقين في الوظائف لأن ذلك يضعف أركان الدولة .
- نستنتج من الدراسة الدقيقة للألواح الديوانية في " تخت جمشيد" أن داريوش كان في الواقع يتعايش مع مشاكل الناس الضعفاء ، هذه الألواح تقول إن نظامه كان بمنزلة مظلة لخدمات التامين الاجتماعي .

– كما كان "داريوش " يشير دوماً إلي أهمية العمل الجماعي ، حين استدعي العمال والفنانين وطلب منهم أن يضع كل منهم فكرته مع فكرة غيره في ماكت واحد ، مما يجعل منه نموذجاً وقدوة .

– هناك نقطة اخيرة جديرة بالذكر هي فكرة الوصية ذاتها ، وتفسير ذلك هو حرصه علي أن يكمل خلفه مسيرته ليكون خير خلف لخير سلف .

وفي النهاية لابد من القول بأن الحضارة كلما كانت ذات طابع إنساني ، تحمل بين جوانبها قيماً نبيلة وأخلاقاً فاضلة سادت واستمرت ، وإن هي ابتعدت عن هذا الطريق فسرعان ما تزول .

ونختتم بمقولة لـ " داريوش "

"أنت أيها العبد لا تحسب أن أفضل الأعمال تأتي من القادرين ، وانظر أكثر إلي الشيء الذي يصدر عن غير القادرين "

الهوامش :

(١) حسن پيرنيا . تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني ، ترجمة د. محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٧٩ ، المقدمة صـ٥ : صـ ١١.

(٢) د. عفاف زيدان . اللغة الفارسية ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦ ، المقدمة صـ " ن" ،" س " وانظر أيضاً : د. محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ، تهران ، كتابخانه ملى ايران ، آشيانه كتاب ، ١٣٨٠ هـ.ش ، صـ١٧٢ .

- نذكر منهم في الأدب والفلسفة والتصوف : سعدي ، حافظ ، المولوي ، الخيام ، العطار، عبدالله الانصاري ، أبي سعيد بن أبي الخير ، نصير الدين الطوسي ، شهاب الدين السهروردي شيخ الإشراق ، ، كمال الدين بهزاد في فن الرسم ، محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف والطبيب (مكتشف الكحول) ، أبو ريحان البيروني النابغة الإيراني في الحكمة والرياضيات ، وغيرهم الكثير ، للمزيد انظر:

– عبد الرفيع حقيقت . دور الايرانيين في تاريخ الحضارة العالمية " لمحات ومقتطفات " ، ترجمة علاء عبد العزيز السباعي ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى ٢٠١٢، صـ٧ ، ٨ .

(٣) علي اكبر دهخدا .لغت نامه ، تهران ، انتشارات وچاپ دانشگاه تهران ، جلد ششم ، چاپ اول ١٣٧٣ هـ. ش ، صـ ٩٠٣٠ : ٩٠٣٢ .

(٤) حسن پيرنيا . تاريخ إيران القديم ، ص٧٣،٧٢،٧١.

(٥) جعفر شريف امامي ، محمد حجازي ،ابراهيم خواجه نوري وديگران . مجموعه ايران شناسي ، تهران ، انتشارات بنگاه وترجمه ونشر كتاب ، صـ ١٥٣ .

(٦) حسن پيرنيا . تاريخ إيران القديم ، ص١١٠.

(٧) د. محمد عبد السلام كفافي . في أدب الفرس وحضارتهم ، القاهرة ١٩٧١ ، صـ١٣٢،١٣٣.

- كشفت الحفريات أن الماديين اقتبسوا الخط المسماري عن آشور وبابل ، وصاغوا منه تسعة وثلاثين حرفاً من الحروف الهجائية ، ثم اقتبسه الفرس الأكمينيون عنهم ، وكانوا يكتبونه علي قوالب من الطين ، و يكتب من اليسار إلي اليمين ، وكان المسمار يوضع علي شكل عمود أو أفقي حسب ما تقتضيه العلامة المراد كتابتها ، وعلي حسب المقصود من تلك العلامة . انظر : .

د.عبد السلام عبد العزيز فهمي . الحياة اللغوية في إيران قبل الإسلام ،القاهرة ، دار الخليل للطباعة ، ١٩٩٧ م ، صـ١٦

(٨) د. محمد عبد السلام كفافي . في أدب الفرس وحضارتهم ، ص١٣٦، ١٤٠ انظر أيضاً ـ مجموعه ايران شناسي ، بنگاه ترجمه ونشر كتاب ، صـ٢٠٢، ٢٠٣.

(٩) د. محمود زنجاني ، تاريخ تمدن ايران باستان ، جلد اول ، صـ ١٧٩.

(١٠) د. محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ، جلد اول ، ص١٨٦ ، ١٨٧ .

(١١) المصدر السابق صـ ١٨٧ ، ١٨٨ .

(١٢) د. رضا شعباني . داريوش بزرگ ، تهران ، چاپ دوم ، دفتر پژوهشهاي فرهنگي ، ١٣٨٢هـ . ش ، صـ ١٠٨.

(١٣) حسن پيرنيا . تاريخ إيران القديم ، ص١٤١.

(١٤) د. محمود زنجاني . تاريخ ايران باستان ، جلد اول ، ص ٣٧٤ ،٣٧٥. وانظر أيضاً :. ع . شاپور شهبازي . جهانداري داريوش بزرگ ، انتشارات دانشگاه پهلوي ، صـ ٦٧.

(١٥) د. أحمد ابراهيم الشريف . دراسات في الحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، صـ ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(١٦) نامارا تالبوت رايس . هنرهاي باستاني آسياي مركزي تا دوره اسلامي ، ترجمه دكتر رقيه بهزادي ، تهران ، نشر بُردار ، چاپ اول ، ١٣٧٢ هـ.ش، . ٧٧.

(١٧) د. محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ، جلد اول ، صـ ٣٧٥.

(١٨) مجموعة كتاب . الفلسفة وحقوق الانسان المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، الطبعة الاخيرة ٢٠١٤ ، ص٣٣.

(١٩) رجاء محمد عبد الودود.مدخل إلى حقوق الانسان ، مصر ، دار المعرفة بالمنيا ، ٢٠١٤م ،صـ ١٨٨.

(٢٠) روجيه غارودي . وعود الإسلام ، ترجمة ذوقان قرقوط ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولي ١٩٨٤ ، صـ ٦٥ .

(٢١) محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ، ص٢٦١.

(٢٢) " دين ومذهب خود را به ديگران تحميل نكن . مردم در انتخاب دين آزادند ومي توانند از كيش خود پيروي كنند " د. محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ، ص٢٠٢ .

(٢٣) عباسعلي عيد زنجاني . حقوق اقليتها ، تهران ، انتشارات كتابخانه صدر، صـ ٩. للمزيد : انظر . " التسامح الديني عند ملوك الدولة الهخامنشية " .أطروحة ماجستير ، للباحثة خلود عبدالحفيظ ، غير منشورة ، بقسم اللغات الشرقية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

(٢٤) حسن پيرنيا . تاريخ ايران القديم ، ترجمة د. السباعي محمد السباعي ، ص ٩٧ .

(٢٥) محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ، ص٣٧٧.

(٢٦) محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان، ص٣٧٦ ، ٣٧٧ ، و صـ ١٨٠.

(٢٧) نفس المصدر . ص٣٧٨ ، ص١٨٠.

(٢٨) نفس المصدر . ص٣٧٨.

(٢٩) محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ، ص ١٨٠ ،٢٠١ .

(٣٠) محمود زنجاني . ص١٨٧.

(٣١) محمود زنجاني . ص٢٠١.

(٣٢) المصدر السابق ، ص١٧٩.

- موابدة (الكهنة) كبير الموابدة : الرئيس العام لرجال الدين . انظر :

– د.محمود سلام زناتي . حقوق الإنسان في مصر الفرعونية ،القاهرة ، النسر الذهبي للطباعة ، ٢٠٠٣ . وأيضاً : حسن پيرنيا ، تاريخ إيران القديم ، صـ ٢٩٥.

(٣٣) محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ، جلد اول ، صـ ٢٠١.

(٣٤) " خشايار بايد در نگهداري وحراست اين پادشاهي وبيست وپنج كشور كه من تسخير كرده ام ، بكوشد . اكنون من خزانه را در اختيار او قرار مي دهم كه زمان نياز بايستي براي كشور هزينه شود ." د. محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ، جلد اول .ص ٢٠١ .

(٣٥) قدرت پادشاه تنها به شمشير نيست . ثروت در راه قدرت است وبزرگترين ثروت نيروي ملت است ، پس تا مي تواني از اين نيرو بهره گير، وبر ثروت خزانه كه بايستي در راه بهبود وآباداني كشور صرف شود ، بيفزاي". المصدر السابق ، صـ ٢٠٢.

(٣٦) " من تعداد زيادي انبار جهت نگهداري غله ساخته ام كه براي دو تا چهار سال كشور كافي است ، تو بايد گندم (غله) هر سال را پس از بوجاري به جاي گندم مصرف شده نگهداري كني وهمواره سعي كن گندم جديد در انبارها باشد". محمود زنجاني ، جلد اول، ص٢٠٢.

(٣٧) د. طه وادي ، الرواية السياسية ، القاهرة ، لونجمان ، ٢٠٠٣ ، صـ١٠٠ ، ١٠١.

(٣٨) " هرگز نزديكان خود را به مناصب مهم كشور مگمار " ، " هرگز افراد چاپلوسي ودروغگو را ميدان مده ، چون دروغ وتملق پايه هاي سلطنت را سست مي كند وتو نمي تواني به درستي از انچه اتفاق مي افتد پي ببري، چون اين افراد ظاهر فريب هستند وبد را خوب جلوه مي دهند " . . محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ،جلد اول، ص٢٠٢.

(٣٩) حسن پيرنيا . تاريخ إيران القديم ، ص١٤٣ .

(٤٠) " هرگز در نقش قاضي ومدعي در نيا و اين كار را بقضاوت واگذار "

– محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ،جلد اول، صـ٢٠٢.

(٤١) د. رضا شعبان . داريوش بزرگ ، صـ ٩٨ ،٩٩.

(٤٢) چند مؤلف . مجموعه ايران شناسي ، صـ ١٦٨ وانظر أيضاَ :

– د. رضا شعبان ، داريوش بزرگ ، صـ١٠١.

(٤٣)عبد الكريم العلوجي . حمورابي ، سوريا (حلب) ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب العربي للنشر ٢٠٠٩ ، صـ المقدمة.

(٤٤)محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ، جلد اول ، ص ٢١٧.

(٤٥)عبد الكريم العلوجي . حمورابي ، ص٨١.

(٤٦) سازمان ميراث فرهنگي كشور . ميراث فرهنگي ، تهران ، ١٣٧٣ هـ.ش ، شماره دوازدهم، ص٩٤.

(٤٧) حسن پيرنيا . تاريخ إيران القديم ، صـ٩٢.

(٤٨) محمد عبد الفتاح إبراهيم . أحاديث في الجندية في عهد حمورابي ، مطبوعات وزارة الدفاع الوطني ، دار المستقبل ، صـ ٥.

(٤٩)د. ماجدة أحمد عبد الله ، د. منى يوسف مصطفى ، إيران بعيون فارسية ، مصر دار الهداية ٢٠١٢ م ، صـ ٢٦٨. لمعرفة المزيد عن النقوش الفارسية القديمة في إيران وخارجها انظر : د. عبد السلام عبد العزيز فهمي. الحياة اللغوية في إيران قبل الإسلام ، صـ ٢٤ ، ٢٥ .

(٥٠)عبد الكريم العلوجي ، حمورابي ، ص٤٥ ،٤٨.

(٥١)رضا شعباني ، داريوش بزرگ ، ص٩٩

(٥٢)عبد الكريم العلوجي ، حمورابي ، ص٧٣.

(٥٣) محمد بيومي مهران ، الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفراعنة ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٩٩ ، ص٢٣٥ ، وأنظر أيضاً عبد الكريم العلوجي ، حمورابي ، ص١٤٧.

(٥٤) تا مي تواني در آباداني كشور بكوش . در حفر قناتها واحداث جادها سعي وافر بنما ، چون كه زراعت كشور نياز به آب دارد . همچنين ساختن راه را هم مهم بدان چون بين شهرها ارتباط بر قرار خواهد كرد." د.محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ،جلد اول ، صـ ٢٠٢.

(٥٥) " در امر آموزش كوشش كن كه تمام اتباع كشور علم بياموزند وآگاه باشند . تعليم وتربيت ويژه دسته اي نيست وهمه بايد از آموزش استفاده كنند." محمود زنجاني ، جلد اول ، صـ ٢٠٢.

(٥٦)استاد مرتضي مطهري . مسئله حجاب ، تهران ، انتشارات صدرا ، چاپ چهلم ، ١٣٧٣ هـ . ش. صـ ٢٢.

(٥٧) اداره كل امور فرهنگي ايرانيان خارج از كشور . ايران در آستانه سال ٢٠٠٠ م ، ١٣٧٨هـ .ش ، صـ ٧١.

(٥٨) عاليه ارفعي ، فريار ايلخاني پور ، ترانه گيلان دوست ، محمود مسائلي . حقوق بشر از ديدگاه مجامع بين المللي ، تهران ، چاپ اول ١٣٧٢هـ .ش. صـ ٢٨٠ .

(٥٩) " افسران وسربازان را از خود راضي نگاه دار، جيره وحقوق آن ها را به هنگام بپرداز. چون سپاهي اگر نا راحتي ببيند در ميدان نبرد تلافي خواهد كرد واين به شكست خواهد انجاميد. " محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ، جلد اول ، صـ ٢٠٢، ٢٠٣ .

(٦٠) د .محمود زنجاني . تاريخ تمدن ايران باستان ، جلد اول ، صـ ٢٠٩، ٢١١.

(٦١) م . آ . داندا مايف . ايران در دوران نخستين پادشاهان هخامنشي ، ترجمه روحي ارباب ، چاپخانه شركت انتشارات علمي وفرهنگي ، چاپ دوم ١٣٧٣ هـ. ش. صـ٣٤٣ . وانظر: حسن پيرنيا . تاريخ إيران القديم ، صـ ١٥٦ .

(٦٢) داريوش شاه مي گويد : تو كه بعداً پادشاهي خواهي شد از دروغ بپرهيز . كسيرا كه دروغ بگويد به سختي مجازات كن اگر فكر ميكني كه " كشور من بايد بي گزند بماند " " دوست كسي كه دروغگو وشرير است نباش ،(بلكه) او را به سختي مجازات كن،" اهورا مزدا به اين سبب به من ياري كرد كه من خائن ودروغگو وشرور نبودم ، نه من ونه دودمان من. من طبق عدالت رفتار كردم. من نه به ضعيف ونه به قوي بدي نكردم.به كسي كه مي كوشيد به خاندان من (نيكي كند) پاداش دادم وكسي را كه زيان رسانيد من تنبيه كردم ." "كسي كه اهورا مزدا را ستايش واحترام كند در دوران زندگاني وبعد از حيات،خوش وسعادتمند باشد . " م.آ. داندا مايف . ايران در دوران نخستين پادشاهان هخامنشي ، ترجمه روحي ارباب ، ص٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦.

(٦٣) عبد الرفيع حقيقت . دور الإيرانيين في تاريخ الحضارة العالمية ، ترجمة علاء عبد العزيز السباعي ، ص١٠٨

(٦٤) عبد الرفيع حقيقت . دور الإيرانيين في تاريخ الحضارة العالمية ، صـ ١٠٢، ١٠٣.

(٦٥) " مرا پس از مرگ بشوي وكفن كن ودر تابوت سنگي قرار داده ودر گور ويژه خودم بگذار وهر چندي يك بار براي ياد بود به مزار من بيا تا مرگ را فراموش نكني . "

– محمود زنجاني . تاريخ ايران باستان ، جلد اول ، صـ ٢٠٣.

(٦٦) دافيد ب . فورسايث . حقوق الإنسان والسياسة الدولية ، ترجمة محمد مصطفي غنيم ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ،القاهرة ١٩٩٣م ، الطبعة الأولي، صـ٣١٩:٣٧١ .

(٦٧)عبد الرفيع حقيقت . دور الإيرانيين في تاريخ الحضارة العالمية . صـ ٣٩ ، ٤١ .

(٦٨)مؤتمر ، الفلسفة وحقوق الإنسان، ص٧٣

(٦٩) دافيد ب . فورسايث . حقوق الإنسان والسياسة الدولية ، ترجمة محمد مصطفي غنيم ، صـ ١٩٩ .

(٧٠) مؤتمر ، الفلسفة وحقوق الإنسان، ص٣٣.

(٧١) استاد مرتضي مطهري . خدمات متقابل اسلام وايران ، تهران ، انتشارات صدرا ، چاپ بيست وششم ، ١٣٧٧ هـ . ش، صـ ٦٠ ،٦١.

(٧٢) رضا شعباني . داريوش بزرگ ، صـ ١٠٠ .

(٧٣) د. محمود سلام زناتي . حقوق الإنسان في مصر الفرعونية ، صـ ١٦١ .

المراجع العربية :

١. أحمد ابراهيم الشريف . دراسات في الحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربي .
٢. حسن پيرينا . تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني ، ترجمة د.محمد نورالدين عبدالمنعم ، السباعي محمد السباعي ، القاهرة ، الأنجلو المصرية، ١٩٧٩.
٣. دافيد ب . فورسايث . حقوق الإنسان والسياسة الدولية ، ترجمة محمد مصطفي غنيم ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، ١٩٩٣م
٤. رجاء محمد عبد الودود . مدخل إلى حقوق الانسان ، مصر، دار المعرفة بالمنيا، ٢٠١٤ .
٥. روجيه غارودي . وعود الإسلام ، ترجمة ذوقان قرقوط ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، الطبعة الأولي ١٩٨٤.
٦. طه وادي . الرواية السياسية ، القاهرة ، لونجمان ، ٢٠٠٣
٧. عبد السلام عبد العزيز فهمي . الحياة اللغوية في إيران قبل الإسلام ، دار الخليل للطباعة ، القاهرة ١٩٩٧
٨. عبد الرفيع حقيقت . دور الايرانيين في تاريخ الحضارة العالمية لمحات ومقتطفات ، ترجمة علاء عبد العزيز السباعي ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى ٢٠١٢
٩. عبد الكريم العلوجي . حمورابي ، سوريا (حلب) ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب العربي للنشر سنة ٢٠٠٩
١٠. عفاف زيدان . اللغة الفارسية ، القاهرة ، الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٦
١١. ماجدة أحمد عبد الله ، د. منى يوسف مصطفى . إيران بعيون فارسية ، مصر دار الهداية ٢٠١٢ م .

١٢. مجموعة كتاب ، الفلسفة وحقوق الانسان المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، الطبعة الاخيرة ٢٠١٤ .
١٣. محمد بيومي مهران ، الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفراعنة ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٩ .
١٤. محمد عبد السلام كفافي ، في أدب الفرس وحضارتهم ، القاهرة .
١٥. محمد عبد الفتاح إبراهيم ، أحاديث في الجندية في عهد حمورابي ، مطبوعات وزارة الدفاع الوطني ، دار المستقبل .
١٦. محمود سلام زناتي . حقوق الإنسان في مصر الفرعونية ،القاهرة ، النسر الذهبي للطباعة ، ٢٠٠٣.

المراجع الفارسية :

١. اداره كل امور فرهنگي ايرانيان خارج از كشور . ايران در آستانه سال ٢٠٠٠ م ، ١٣٧٨هـ. ش.
٢. استاد مرتضي مطهري . مسئله حجاب ، تهران ، انتشارات صدرا ، چاپ چهلم ، ١٣٧٣ هـ . ش.
٣. استاد مرتضي مطهري . خدمات متقابل اسلام وايران ، تهران ، انتشارات صدرا ، چاپ بيست وششم ، ١٣٧٧ هـ . ش.
٤. تمارا تالبوت رايس . هنرهاي باستاني آسياي مركزي تادوره اسلامي ، ترجمه دكتور رقيه بهزادي ، تهران ، نشر بردار ، چاپ اول ، ١٣٧٢ هـ.ش
٥. جعفر شريف امامي ، محمد حجازي ،ابراهيم خواجه نوري وديگران . مجموعه ايران شناسي ، تهران ، انتشارات بنگاه وترجمه ونشر كتاب .
٦. رضا شعباني . داريوش بزرگ ، چاپ دوم ، تهران ، دفتر پژوهشهاي فرهنگي، ١٣٨٢ هـ.ش

٧. سازمان ميراث فرهنگي كشور ، ميراث فرهنگي ، تهران ، ١٣٧٣ هـ.ش.
٨. ع . شاپور شهبازي . جهانداري داريوش بزرگ ، انتشارات دانشگاه پهلوي.
٩. عاليه ارفعي ، فريار ايلخاني پور ، ترانه گيلان دوست ، محمود مسائلي . حقوق بشر از ديدگاه مجامع بين المللي ، تهران ، چاپ اول ١٣٧٢هـ .ش.
١٠. عباسعلي عيد زنجاني . حقوق اقليتها ، تهران ، انتشارات كتابخانه صدر .
١١. علي اكبر دهخدا . لغت نامه ، انتشارات وچاپ دانشگاه تهران ، جلد ششم ، چاپ اول ١٣٧٣ هـ. ش
١٢. محمود زنجاني . " تاريخ تمدن ايران باستان" ، جلد اول ، تهران ، كتابخانه ملى ايران ، آشيانه كتاب ، ١٣٨٠ هـ. ش .

رسائل علمية :

" التسامح الديني عند ملوك الدولة الهخامنشية " .أطروحة ماجستير ، للباحثة خلود عبد الحفيظ ، غير منشورة ، بقسم اللغات الشرقية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .